أنساق التهميش في الثقافة العربية
دراسة في أخبار "الفرج بعد الشدة" للمحسن التنوخي

الباحث: فلاح حسن شاكر
الأستاذ المساعد الدكتور لؤي حمزة عباس
جامعة البصرة/ كلية الآداب/قسم اللغة العربية

الملخص:-

يُعنَى البحثُ بدراسةِ أخبارِ كتابِ "الفرج بعد الشدة"؛ للمحسّن التنوخي؛ للكشفِ من خلالها عن "أنساقِ تهميشٍ" في مكوناتِ الثقافةِ العربيةِ؛ إذ تمتلكُ مكوناتُ الثقافةِ؛ كالأفكارِ, والعقائدِ, القيَمِ, والتقاليدِ, الخ, قوةَ تأثيرٍ تجعلُها بمثابةِ مرجعياتٍ موجهةٍ لسلوكِ الأفرادِ, الذين يتعاملون مع الآخرين؛ بتأثيرٍ من تلك المرجعيات؛ أما بتفضيل؛ فتتكونُ مركزياتٌ اجتماعيةٌ مختلفةٌ, أو بالحطِّ والانتقاصِ؛ فتتكونُ عندئذ الفئاتُ الاجتماعيةُ المهمشَّةُ.

تحاولُ الدراسةُ, من خلال قراءة أخبار "الفرج بعد الشدة", بوصفها تمثيلاً ثقافياً للواقعِ العربيّ, أن تكشفَ عن الكيفيةِ التي أنتجتْ بها المكوناتُ الثقافيةُ أنساقاً تهميشية, وعن كيفيةِ عمل هذه الأنساق في تهميش فئات اجتماعية مختلفة, متمثلةٍ في المرأةِ, وأهل العلم, والسود, والرقيق, وأهل المهن.

كلمات مفتاحية:
أنساق التهميش الثقافية, المهشون في السرد القديم, القاضي التنوخي, الفرج بعد الشدة

Systems of Marginalization in the Arabic Culture: A Study in the Book "Al- Faraj Ba'd al-Shiddah" by Al-Mohsen Al-Tanukhi

Researcher: **Falah Hassan Shaker**
Assistant Professor Dr. **Loay Hamza Abbas**
College of Arts/ University of Basra

Abstract:

The aim of the research is to analyse the book "Al- Faraj Ba'd al-Shiddah"; by the judge Al-Mohsen Al-Tanouhi; to discover the systems of marginalization in the components of the Arabic culture. The components of the Arabic culture; such as ideas, beliefs, morals, traditions, etc., have a powerful influence that makes set it as a reliable reference for the behaviour of individuals when dealing with others. It is the influence of those references either by preference, or by demeaning and diminishing; different social centers could be formed. Then, marginalized social groups are formed. The present study tries to explain the news of the book "Al- Faraj Ba'd al-Shiddah". It is considered as a cultural representation of Arab reality that reveals how the cultural components have produced marginal patterns, and how these cultural patterns work in marginalizing different social groups, represented by women, people of knowledge, black people, slaves, and people of professions.

Keywords: Patterns of cultural marginalization, Al-Mahshun in the old narration, Al-Tanukhi judge, relief after hardship

المقدمة:-

أولا : الثقافة العربية وأنساق التهميش:

تنطلق الدراسة من رؤية تَعِدُّ الثقافة العربية مركبا جامعا لكافة تفاصيل الحياة للمجتمع العربي, يستند ذلك إلى التعريف الأشهر لمصطلح الثقافة, وهو تعريف العالم الانثروبولوجي الإنكليزي إدوارد تايلور١٨٣٢-١٩١٧, الذي يذهب فيه إلى إن الثقافة: "كل مركب يشتمل على المعرفة والمعتقدات, والفنون والأخلاق, والقانون والعرف, وغير ذلك من الإمكانيات أو العادات التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضوا في مجتمع"[١], وعلى الرغم من تعدد تعريفات الثقافة, فإن معظمها ظل يدور في الإطار العام لتعريف تايلور, فمن التعريفات الأخرى: "إن ثقافة المجتمع هي طريقة حياة أفراده...وهو التعريف الذي تبناه معظم علماء الاجتماع المعاصرين"[٢], كذلك يذهب بهذا الاتجاه بعض المفكرين العرب, منهم الدكتور عبد الوهاب المسيري الذي يرى "إن ثقافة مجتمع ما...هي المنظومة العقائدية والقيمية والأخلاقية والسلوكية للمجتمع, وهي التي تشكل خريطته الإدراكية, وتحدد مجال إدراكه ووعيه وأنماط الشخصية فيه"[٣].

اعتماداً على ما تقدمَ, يعدُّ البحثُ الثقافة العربية مركبا شاملا يضُمُّ منظومة القيم, والأفكار, والأخلاق, والعقائد, الخ. ويحاول البحث كشف الكيفية التي تعمل بها هذه المكونات على إنتاج "انساق تهميشية" ضد فئات معينة, وذلك من خلالِ دراسة كتابِ "الفرج بعد الشدة" للتنوخي بوصفه تمثيلاً ثقافيا[٤] للواقع العربي؛ تفترض الدراسة تَسرُب تلك الأنساق في نصوصه.

أما مفهوم "نسق التهميش", فيستند البحث؛ في تعريفه؛ إلى مفهوم "النسق الثقافي" عند الدكتور "عبد الفتاح كيليطو"؛ والذي يعرّفُهُ بأنّه: "مواضعةٌ اجتماعيةٌ دينيةٌ أخلاقيةٌ أستيتيقية... تفرضها, في لحظةٍ معينةٍ من تطورها, الوضعيةُ الاجتماعيةُ"[٥]. فـ"نسق التهميش" إذن مواضعة اجتماعية دينية أخلاقية أستيتيقية, تُنتج ثنائياتٍ فئوية[٦], أحدُ طرفيها متعالٍ والآخرُ مهمَّش؛ كثنائية الخاصة والعامة, الحاكم والمحكوم, السيد العبد, الذات والآخر, ارتفاع مكانة الرجل؛ انخفاض مكانة المرأة, ارتفاع الغني انخفاض الفقير, الخ, وذلك على وفق مبررات تفضي بالنتيجة إلى تسويغ ممارسات التهميش.

إن المكونات الأوليّة للثقافة؛ الأفكار والعقائد والقيَّم والتقاليد, تتضمن "وجهة نظر كل فرد, عن السلوك الفردي, والعلاقات الاجتماعية, وموقفه من الآخرين, وتفضيلاته في ما يتعلق بمسائل الذوق والأخلاق والعلاقات الأسرية بين الآباء والأبناء, وما يختزنه الفرد من القيم والمعايير الاجتماعية, وما يقدسه وما يظهره من ولاء"[٧], وعلى وفق هذا المركب الثقافي تتشكل الشخصية, وهي تستجيب لتأثيرات القيّم والتقاليد والعقائد والتصورات التي تكون بمثابة أنساقٍ موجهةٍ لسلوكِ الفرد, حيث يتعامل مع الآخر انطلاقا من تلك المرجعيات؛ أما بتفضيل فتتكون مركزيات اجتماعية مختلفة, أو بالحط والانتقاص؛ فتظهر عندئذ الفئات الاجتماعية الهامشية المختلفة. يحاول هذا البحث متابعة الكيفية التي أفضت بها هذه المكونات إلى تشكيل أنساق

تهميشية, كما يسعى للكشف عن كيفية عمل هذه الأنساق؛ وذلك من خلال تمثيلات الفئات المهمشة في أخبار "الفرج بعدة الشدة".

ثانيا: القاضي أبو علي المحسن التنوخي:

المحسن بن علي التنوخي؛ شخصية بارزة من شخصيات القرن الرابع الهجري, ولد عام ٣٢٧ هجرية وتوفي عام ٣٨٤[٨], نشأ في البصرة, وتلقى العلم على علمائها, وسمع فيها من أبي العباس الأثرم وأبي بكر الصولي وغيرهم[٩], شغل منصب القضاء في سن مبكرة, وتنقل لأداء وظيفته في الكثير من نواحي الدولة الإسلامية[١٠], وكان خلال ذلك شخصية ناشطة على مستوى القضاء, والسياسة, والفقه, والأدب, كما تدل على ذلك أخبار مصنفاته, ففضلا عن أعماله في خدمة الدولة, ترك أرثا أدبيا كبيرا يتمثل بكتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة, وكتاب المستجاد من فعلات الأجواد, وكتاب الفرج بعد الشدة.

تجلت في الإرث الأدبي للتنوخي رؤية شاملة لعصره, يمكن لقراءته أن تكشف دلالات ثقافية, واجتماعية, وسياسية, في التجربة الإنسانية للمجتمع العربي الإسلامي, إذ ينقل أخبارا عن خلفاء الدولة العباسية ووزرائها من السابقين, والمعاصرين له, الذين خدمهم موظفا, وجالسهم نديما, كما تزخر مؤلفاته بأخبار مختلف طبقات المجتمع الأخرى؛ من أشراف ووجهاء وصولا إلى عامة الناس؛ نساءً ورجالا, باعة وحرفيين وفلاحين, جواري ورقيقا, الخ, فهو القاضي الذي عاش على تماس مع شرائح المجتمع, واطلع على قضاياهم الشخصية, وهمومهم ومشاكلهم العامة, فكان في مؤلفاته اقرب إلى كونه صحفيا على وعي متقدم بأحداث عصره[١١].

ثالثا: كتاب "الفرج بعد الشدة":

يتميز كتاب "الفرج بعد الشدة" عن المؤلفات الأخرى, سواء عن كتب مؤلفين آخرين كالجاحظ والتوحيدي مثلا, أو عن كتب التنوخي الأخرى, بمجموعة من المميزات والخصائص الموضوعية جعلته الأقرب إلى مقولة "المركز الهامش", حيث يكتسب الكتاب هذه الخصائص من طبيعة مضمونه ومحتواه أولا. ومن طبيعة حياة مؤلفه؛ القاضي التنوخي ثانيا؛ إذ أن "قيمة النص تتجلى لقارئه من خلال خبرة صاحبه وتجربته... وان هذه القيمة ليست منفصلة عن الأديب وقدراته الخاصة"[١٢],

فأما ميزة الكتاب من حيث مضمونه ومحتواه, فإن أخباره جميعها تقوم على ثنائية الشدة والفرج, وهذه الثيمة تستدعي طرفا فاعلا قويا مهيمنا يتسبب بالشدة لطرفٍ مفعولٍ مستضعفٍ تقعُ عليه الشدة, الأمر الذي جعل المركز والهامش متجاورين في الأخبار, مع مسعى لجلب المهمشين إلى مركز الحياة, ووضعهم في صميم الثقافة والتاريخ من خلال التأليف.

وأما قيمة الكتاب المتأتية من حياة مؤلفه فإن التنوخي مارس وظيفة القضاء لفترات طويلة بدأها منذ سن مبكرة كما مر بنا, الأمر الذي مكنه من الاطلاع على أحوال الناس؛ كبرائهم وبسطائهم, معاناتهم وهمومهم وشكواهم, تُعْرَض أمامه مشاكلهم فيحكم فيها, ويجب ألّا تفوته ابسط الأمور ولا اعقدها, فأكسبته هذه التجارب نظرة ثاقبة تجاه طبيعة الحياة من حوله, ومكنته من النظر للمجتمع بعين المدقق الحاذق, الخبير بطبائع الناس وأحوالهم.

وأخيرا لابد من الإشارة هنا؛ إلى أن ممارسات التهميش, الواردة في الأخبار؛ لا يرى البحث تبني التنوخي لها, أو موافقته عليها؛ بل يفترض البحث أنها أنساق متسربة في نصوص الأخبار, وأن التنوخي ابدى مقاومةً لها؛ فقد أورد أخباره هذه مقترنة بنيل الفرج, والكثير من أحداث التهميش فيها تنتهي بزوال الشدة؛ عن المهمَّش؛ ونيله الفرج. كما أن كثيرا من الشخصيات المهمشة في الأخبار تظهر وهي تقاوم التهميش بقوة ووضوح, ويستطرد التنوخي بنقل مقاومتها وتصوراتها المضادة للتهميش, وذلك موضوع دراسة أخرى لا مجال لذكره هنا.

أنساق التهميش

في أخبار "الفرج بعد الشدة"

إن المدقق في أخبار "الفرج بعد الشدة" يجد أن مكونات الثقافة العربية تجلت بوضوح في أخباره, وبرزت بوصفها عاملا مؤثرا في توجيه سلوك الإنسان في المجتمع العربي, فعلى الرغم من التطور الذي طرأ على الحياة العربية بمجيء الإسلام, وتأسيس الدولة, وشيوع التدوين, واختلاط الثقافات, إلا أن أنماط السلوك؛ كما تمثلت في أخبار "الفرج"؛ كثيرا ما تبدو محكومة بقيم, وعادات, وتقاليد, وعقائد, موروثة من ثقافة العرب في الجزيرة العربية, وليس ذلك بمستغرب إذا ما عرفنا أن الماضي عبر عاداته, وتقاليده, وأعرافه, ظل حاضرا في المجتمعات العربية, هذا ما تؤكده السلوكيات الاجتماعية للشخصية العربية؛ فمفاهيمُ مثل: الانتماء, والشرف, ورابطة الدم والنسب, والعصبية والقبيلة, الخ, وقيمٌ مثل الفروسية, والمروءة, والكرامة, والشجاعة, والجبن, والعفاف, والكرم, والبخل, الخ, ظلّت حيةً نابضةً في المجتمع العربي[١٣].

هذه المكونات الثقافية تُشكل في كل ثقافة "الأحكام المعيارية التي توجه السلوك الإنساني"[١٤] داخل المجتمع, فتبعا لتلك المكونات تنشأ الأنماط المختلفة للسلوك الاجتماعي, "وتبعا لأنماط السلوك تنهض منظومتان اجتماعيتان للوصف, في المنظومة الأولى أوصاف المدح, وفي المنظومة الثانية: أوصاف القدح, في الأولى التمجيد, وفي الثانية الذم"[١٥]. هكذا تتشكل على وفق الثقافة السائدة, وأنماط السلوك المستمدة منها, أنساقٌ سوسيوثقافية تفرز مكانتين اجتماعيتين: أولهما: تتلقى المدح والتمجيد والثناء فتترقى وتشكل مركزاً اجتماعيةً مهيمنا, وتمثلها فئات مخصوصة يتم تمثيلها إيجابيا في الأدب, والأخرى: تتلقى الازدراء والقدح والذم, وتستبعد عن المركز, فتشكل الهوامش الاجتماعية المختلفة, وتمثلها فئات مقصاة تلاقي التشنيع والثلب, ويتم تمثيلها سلبيا في الأدب, هذه الفئات المهمشة هي ما يحاول هذا البحث تتبعها في كتاب الفرج بعد الشدة, وبيان دور المكونات الثقافية في تهميشها.

أولا: تمثيلات تهميش المرأة:

يضم "الفرج بعد الشدة" تمثيلات واسعة عن المرأة؛ حرة وجارية؛ عن دورها في حياة الرجل, ودورها في الحياة عموما, فقد كانت محورا للعديد من الأخبار، تَظهر فيها شخصية فاعلة, مؤثرة في محيطها، لكن اللافت أن بعضا من هذه التمثيلات تتسم بالسلبية, تضمر ذما للمرأة

وانتقاصا منها, ولا تتعامل معها بوصفها ندا للرجل؛ جنسا أنثويا مقابل الجنس الذكوري, بل بوصفها أدنى مكانةً, وأقل نفعا, وأدهى حيلةً.

جاء في أحد أخبار الفرج: "**...حدث أَبُو الطّيب بن الْجُنَيْد...قَالَ: كَانَ أَبُو بكر مُحَمَّد بن طغج بن جف ينزل قَدِيما بِالْقربِ من مَنَازلنَا بِبَغْدَاد، بقصر فرج، وَكَانَ رَقِيق الْحَال، ضَعِيفا جدا...وَكَانَ شَدِيد الاختلال، ظَاهر الْفقر، وَكَانَ لَهُ عدَّة بَنَات لَا ذَكَرَ فِيهِنَّ...وَكنت رُبمَا جَلَست إِلَيْهِ، فيأنس بِي ويحدثني... وَيَقُول: لَيْت كَانَ لي، فِيمَا رزقته من الْوَلَد، ذَكَرٌ وَاحِدٌ، فَكنت أتعزى بِهِ قَلِيلا، ويخف بالرجاء لَهُ، وَالسُّرُور بِهِ، بعض كربي وهمي بهؤلاء الْبَنَات**"[١٦]. يقرن النص رقة حال أبي بكر محمد بن طغج, وضعفه, وشدة اختلاله, بوجود عدة بنات له لا ذكَرَ فيهن, فالبنات كربٌ وهم, وسبب في الفقر, وزيادة عددهن زيادةٌ في البلاء, وبالمقابل فإن في الولد العزاء, ولو كان واحدا, يخف به همُّ وجود البنات.

ولا يتوقف الخبر عند هذا الحد من المقارنة المنحازة ضد البنات, بل يمعن في تحميلهن مسؤولية سوء حال الأب, وما يلاقيه من الشدائد, والتنغيص في العيش, فيضيف: "**...يَا فلَان، أَلَسْت ذَاكِرًا مَا كنت فِيهِ بِبَغْدَاد، من تِلْكَ الْأَحْوَال الخسيسة، وَمَا كنت أُلَاقِي من الشدَّة، والفقر، والفاقة، وَالْغَرَض بالعيش، والهم بأولئك الْبَنَات؟ قلت: نعم، يَا سَيِّدي. قَالَ: وَالله لقد كنت أَتَمَنَّى وأسأل الله أَن يَرْزُقنِي ابْنا، فَكلما اجتهدت فِي ذَلِك جَاءَتْنِي ابْنة، حَتَّى تكاملن فِي بَيْتِي عشرا**"[١٧], الأحوال الخسيسة إذن مقرونة بتواجد عشر بنات في بيت الأب, فهو لذلك في ضيق وشدة عظيمة, ليس بعدها إلا الفرج, وما الفرج إلا بالتخلُّص من هؤلاء البنات, فقد "**...ضرب الدهر ضربهُ, وخرجتُ مِن بغداد, فابتدأ الإقبال يأتي, والإدبار ينصرف, وكان اللهُ تعالى يرزقني في كل سنة ابناً, ويقبضُ عني ابنةً, حتى ماتَ البناتُ كلهن, ونشأ لي هؤلاء البنون, وأومأ إلى أحداث بين يديه كأنهم الطواويس حسنا وجمالا**"[١٨] وهنا يربط الخبر انصراف الفقر بموت البنات, وإقبال الحياة بولادة البنين, فكأنه جعل موتَ البناتِ وولادةِ البنينِ باباً للفرج, ولذلك فان البنين كأنهم الطواويس حسنا وجمالا, مثلهم مثل حسن الحياة. هذا الخبر يذكّر بحالات وأد البنات التي كان يقوم بها العرب قبل الإسلام, خشية من الفقر, التي نهاهم عنها القرآن الكريم بقوله: {وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ}[١٩], لكن يبدو أن هذا الوأد استمر بعد الإسلام وأداً ثقافيا متسربا في النصوص.

ولا تنفرد أخبار "الفرج" في ضمها مثل هذه التمثيلات المشحونة بحمولات الازدراء للمرأة, بل يوجد لذلك في كتب الأدب العربي القديم, يروي الراغب الأصفهاني: "بُشر الأحنف بابنة فبكى, فقيل له في ذلك, فقال: وكيف لا تأخذني العَبرةُ وهيّ عَورةُ, هديتُها سَرِقَة, وسِلاحها البكاء, ومهنؤها لغيري."[٢٠], وجاء في كتاب "مجمع الأمثال" للميداني "هنأ بعضهم متزوجا فقال: بالرفاء والثبات, والبنين لا البنات"[٢١], ويروي الثعالبي: "قال بعض السلف: إن كيد النساء أعظم من كيد الشيطان"[٢٢], والنصوص كثيرة في هذا الشأن.

يبدو إن هذه التمثيلات تستمد مادتها من مرجعيات سوسيوثقافية في الواقع العربي, إذ تتشكل في ذلك الواقع أنساقٌ تهميشية ضد المرأة, تنهض على مجموعة من القيم, والعادات والتقاليد,

والعقائد, والظروف الاقتصادية, وهي أنساق وجدت مذ كان العرب في الجزيرة العربية, ورافقت المجتمع العربي عبر تحولاته المختلفة, فالأنساق "تبقى رابضة في الخفاء, أو مكبوتة في اللاوعي الجماعي"[٢٣], وتظهر عبر التمثيل كلما أتيح لها ذلك, ويمكن أن نستقرئ مرجعيات تلك الأنساق كما تمثلت في نصوص "الفرج بعد الشدة", وكالتالي:

١- قيمة القوة واحتقار الضعف:

جاء في الفرج بعد الشدة: "...**عَن رجل قَالَ: حَدَّثتنِي أم أبي، قَالَت: كَانَ زَوجي قد نَهَضَ إِلَى مصر، وَتصرف بهَا، وَعمل، ونكب، وتعطل، فَأَقَامَ هُنَاكَ. وأضقنا إضاقة شَدِيدَة، وعرضنا بيع ضَيْعَة لنا، فَلم نجد لَهَا ثمنا...وَكَانَ أَوْلَادِي أصاغر، فَجعلت أحتال وَأنْفق عَلَيْهِم، حَتَّى لم يبْق فِي الْمنزل شَيْء. وَحضر وَقت عمَارَة الضَّيْعَة، واحتجنا إِلَى بذار وَنَفَقَة، فَتعذر ذَلِك علينا، حَتَّى كَادَت تتعطل، ويفوت وَقت الزِّرَاعَة. فَأَصْبَحت يَوْمًا، وَبِي من الْغم لِاجْتِمَاع هَذِه الْأَحْوَال أَمر عَظِيم، فوجهت إِلَى بعض من كنت أَثِق بِهِ، وأتوهم أنني لَو سَأَلته إسعافنا بالكثير من مَاله لَا يخالفنا؛ لأفترض مِنْهُ شَيْئا لذَلِك، فَرد رَسُولي، وَاعْتذر. وعرفني الرَّسُول الَّذِي بعثت بِهِ إِلَيْهِ، أَنه قَالَ: إِذا بعثت إِلَيْهِم مَا طلبُوا، والضيعة لم تعمر، وَلم تحصل لَهُم غلَّة، وَزوجهَا لم يعرف لَهُ خبر، فَمن أَيْن يردون عَليّ؟ فَلَمَّا رَجَعَ الرَّسُول بذلك؛ كدت أَمُوت غما، وامتنعت من الطَّعَام يومي وليلتي. وأصبحت، فَمَا انتصف النَّهَار، حَتَّى ورد كتاب زَوجي بسلامته، وَذكر السَّبَب فِي تَأْخِير كِتَابه، وَأرْسل إِلَيّ فِي كِتَابه سفتجة بِمِائَة دِينَار، وتخوت ثِيَاب، قد أنفذها مَعَ تَاجر من أهل مصر، قيمتهَا خَمْسُونَ دِينَارا، فقبضت ذَلِك، وعمرنا الضَّيْعَة، ورزعت تِلْكَ السّنة، وصلحت حَالنَا**"[٢٤]

إن المرأة في هذا الخبر تهم للعمل والإنتاج من خلال ضيعتها, ويبدو أنها فعلت ذلك في نهاية الخبر, وأنتجت, لكنها قبل وصول المال من الزوج, حاولت الاستعانة بمن تثق به, لكنه ردها لعدم ثقته باسترداد المبلغ منها. يشيع في الثقافة العربية أن المرأةَ إنسانٌ ضعيف, بحاجة دائمة إلى الرعايةَ والعناية بها؛ إذ تحتاج إلى الدفاع عنها, إطعامها, إكساءها, وتحمل مسؤولية معيشتها. ولذلك فقد غَدَت تابعةً للرجل, محتقرة من دونه.

إن ظاهرة استضعاف المرأة لها جذورها في الواقع السوسيوثقافي العربي, فهي متشكلة نتيجة لحياة الفقر والتنازع التي عاشها المجتمع العربي في الجزيرة العربية, ذلك الواقعُ المجدبُ أعلى من قيمة القوة, وحط من شأن الضعف, فقد "احتلت القوة والشجاعة سلم القيم الذكورية التي امتدح بها الرجال"[٢٥], وبالمقابل تم الحط من شأن المرأة, نظرا لضعف البنية الجسدية لها مقارنة بالرجل, فهي غير قادرة على الإنتاج في تلك البيئة القاسية, ولا تمتلك الإمكانيات الجسمية لذلك. وبالتالي فقد أضحت المرأة خارج منظومة القيم الممدوحة اجتماعيا, بل دفع بها ذلك إلى "أسفل السلم الطبقي, في مجتمع ذكوري يمجد القوة ويعدها مقياسا تفاضليا"[٢٦]. لقد أصبحت المرأة, نتيجة لتلك القيم, كائنا هامشيا, وجودها مشروط بوجود الرجل, ومعتمدا عليه, فالضعيف في تلك البيئة آيلٌ للهلاك, تتفضل عليه الأقوياء بالحماية, ولذلك وردت توصية النبي محمد ﷺ في المرأة في قوله: "إِنِّي أُحَرِّج عَليكم حقّ الضّعِيفَين: اليتيم, والمرأة"[٢٧].

٢- قيمة العفة وعار الأنوثة:

جاء في "الفرج بعد الشدة": "...**قَالَ: حَدثنَا عبد الرَّحْمَن بن أخي الْأَصْمَعِي، عَن عَمه، قَالَ: بعث إِلَيَّ الرشيد... فَدخلت، فَإِذا الرشيد على بِسَاط عَظِيم، وَإِلَى جَانِبه كرْسِي خيزران، عَلَيْهِ جُوَيْرِية خماسية [فتاة بعمر خمس سنوات] فسلّمت، فَلم يرد عَليّ، وَلَا رفع رَأسه إِلَيّ**"[٢٨] ثم يتحدث الخبر عن أن الرشيد كان غاضبا حينها على الشاعر مروان بن أبي حفصة بسبب قصيدة, وتُحل القضية بحضور الأصمعي, ويضيف الخبر (**قَالَ** [الرشيد]**: يَا أصمعي، تَدْرِي مَن هَذِه الصبية؟ قلت: لَا أَدْرِي. قَالَ: هَذِه مؤنسة بنت أَمِير الْمُؤمنِينَ، فدعوت لَهُ وَلها، وتأملته، فَإِذا هُوَ شَارِب ثمل. قَالَ: قُم فَقبل رَأسهَا. فَقلت: أفلتُّ من وَاحِدَة، وَدفعت إِلَى أُخْرَى أَشد مِنْهَا، إِن أطعته أَدْرَكته الْغيرَة فقتلني، وَإِن عصيته قتلني بمعصيتي لَهُ، فَلَمَّا أحب الله، عز وَجل، من تَأْخِير أَجلي، ألهمني أَن وضعت كمي على رَأسهَا، وَقبلت كمي. فَقَالَ: وَالله يَا أصمعي، لَو أخطأتها لقتلتك، أَعْطوهُ عشرَة آلَاف دِرْهَم، وَالْحق بدارك. فَخرجت وَأَنا مَا أصدق بالسلامة**)[٢٩].

يشير هذا النص من الخبر إلى محنة الأصمعي عندما طلب منه الرشيد, تقبيل رأس "مؤنسة" ابنته, فوضع كُمَّ ثوبه ليفصل بينه وبين رأس الفتاة, الأمر الذي نجاه من القتل. وعلى الرغم من أن الحادثة ليست من قبيل العلاقة الجنسية بين رجل وامرأة, وأن الأصمعي لم يكن شخصا عاديا, فهو الأديب والمؤدب والنديم, ولم تكن الفتاة إلا طفلة ابنة الخمس سنوات, وكانت تجلس في حضرة أبيها الخليفة, لكنها في عرف الثقافة العربية أنثى, والأنوثة هنا هي مكمن الخطر, لأن امتلاك جسم الأنثى القدرة الطبيعية على إثارة الرغبة الجنسية عند الرجال "جعل من المرأة رديفا للشهوة, وكل ما يندرج تحتها من تصور للعورات التي تلتقي أثناء الممارسة الجنسية"[٣٠], هذا التصور افرز قيمة ثقافية غاية في الأهمية في الواقع العربي هي قيمة العفة, فالأنثى عورة مثيرة للشهوة, ومسببة للفتنة, ولذلك يجب سترها وإخفاؤها, أو حتى التخلص منها, لأنهم ربطوا عفة الأنثى بالشرف, فـ"هو الذي يحدد العلاقة الرمزية بين البنت وسائر أفراد العشيرة, وانحصر مفهومه نتيجة ذلك في مدلوله الجنسي, وأضحت الأنثى رمز شرف الذكر, بل رمز شرف العشيرة جمعاء"[٣١], وأي تفريط في عفتها, في غير المسار الشرعي, يعد عارا, ونكبة, ومصابا, في فحولة ذويها من الرجال وانتقاصا من شرفهم, ولذلك كانت الأنوثة مقترنة بالعار, حتى أنهم "إذا هَنَّأوا بها قالوا: أمنكم الله عارها, وكفاكم مؤونتها, وصاهرتم قبرها"[٣٢], ومن هنا لاقت الأنثى أشد حالات الإقصاء والتهميش خوفا من عارها.

٣- العقائد وغواية المرأة:

جاء في أحد أخبار "الفرج": "...**قَالَ: حَدثنِي نمير بن مخلف الْهِلَالِي، وَكَانَ حسن الْوَجْه جدا، قَالَ: كَانَ منا فَتى يُقَال لَهُ بشر بن عبد الله، وَيعرف بالأشتر، وَكَانَ يهوى جَارِيَة من قومه، يُقَال لَهَا: جيداء، وَكَانَت ذَات زوج... فَجَاءَنِي ذَات يَوْم، وَقَالَ: يَا أخي، قد بلغ مني الوجد، وضاق عَليّ سَبِيل الصَّبْر، فَهَل تساعدني على زيارتها؟ قلت: نعم فركبت، وسرنا، حَتَّى نزلنَا قَرِيبا من حيها**"[٣٣], ويصل الأشتر برفقة صديقه الهلالي إلى جيداء, ويرتبان لقاءً ليليا لهما,

وخلال ذلك يدور الحوار التالي: "**...فَقَالَ لَهَا: يَا جيداء، أما فِيك حِيلَة لنتعلل اللَّيْلَة؟ فَقَالَت: لَا وَالله، إِلَّا أَن نعود إِلَى مَا تعرف من الْبلَاء والشدة. فَقَالَ: مَا من ذَلِك بُد، وَلَو وَقعت السَّمَاء على الأَرْض. فَقَالَت: هَل فِي صَاحبك هَذَا من خير؟ فَقلت: إِي وَالله. فخلعت ثِيَابهَا، ودفعتها إِلَيّ، وَقَالَت: البَسْهَا، وَأَعْطِنِي ثِيَابك، فَفعلت. فَقَالَت: اذْهَبْ إِلَى بَيْتِي، فَإِن زَوجي سيأتيك بعد الْعَتَمَة، وَيطْلب مِنْك الْقدح ليحلب فِيهِ الْإِبِل، فَلَا تَدْفَعهُ إِلَيْهِ من يدك، فَهَذَا فعلي بِهِ، ودعه بَين يَدَيْهِ، فَإِنَّهُ سيذهب ويحلب، ثمَّ يَأْتِيك بِهِ ملآن لَبَنًا، وَيَقُول: هاك غبوقك، فَلَا تَأْخُذهُ مِنْهُ، حَتَّى تطيل نكدك عَلَيْهِ، ثمَّ خُذْهُ، أَو دَعه حَتَّى يَضَعهُ هُوَ، ثمَّ لست ترَاهُ حَتَّى تصبح. قَالَ: فَذَهَبت، وَفعلتُ مَا أَمرتنِي بِهِ...**"[٣٤] ويكمل الخبر سرد ليلة طويلة, وأحداثا متعددة, أبطالها رجال ونساء بعلاقات غير شرعية, وكل ذلك بتخطيط جيداء ومكرها, وقد أتمت ليلتها مع عشيقها حتى برق الصبح, دون أن يُعرف أمرها أو تُكشف. هكذا تتجلى صفة الغواية عند المرأة في العديد من أخبار "الفرج", وذلك من خلال قدرتها على استمالة الرجال, أو خيانتهم أو التلاعب بهم.

أن هذه التمثيلات تنهض على نسق سوسيوثقافي يتصل بالعقائد الموروثة من التوراة, فقد تضمنت نصوص التوراة إشارة إلى أن حواء خُلقت من ضلع آدم, والضلع أعوج، وأنها خضعت لوسوسة الشيطان وأكلت من الشجرة الممنوعة, ثم أغوت آدم بالأكل من هذه الشجرة, فنالا بسبب ذلك لعنةٌ الخالق, فأنزلهم من جنة عدن إلى الأرض[٣٥]. شاعت هذه القصة وتفريعاتها في الثقافة العربية, وتمثلتها النصوص بوصفها مسلمة من المسلمات, وعُدّتْ الغواية طبيعة أصيلة في المرأة, فحسب القرطبي "المرأة عوجاء, لأنها خلقت من اعوج, وهو الضلع"[٣٦], ويضيف القرطبي "وهي أول فتنة دخلت على الرجال من النساء"[٣٧], ويروي ابن كثير أن "حواء أكلت من الشجرة قبل آدم, وهي التي حَدَتْهُ على أكلها"[٣٨], لذلك فالمرأة مصيدة الشيطان للإنسان[٣٩], وعلى هذا الأساس تمت شيطنة المرأة لو جاز لنا التعبير, وبنت الثقافة العربية أحكام قدح وانتقاص من المرأة بسبب تلك العقائد, يروي الجاحظ أن حواء عوقبت بسبب تلك الحادثة بعشر خصال هي "وجع الافتضاض, ثم الطلق, ثم النزع, ثم بقناع الرأس, وما يصيب الوحمى, والنفساء من المكروه, والقصر في البيوت, والحيض, وان الرجال هم قوامون عليهن, وأن تكون عند الجماع هي الأسفل"[٤٠], إن معاناة المرأة البيولوجية إذن مبررة, لأنها عقوبة إلهية نالتها بسبب من خطيئتها, ولذلك ترى الثقافة أن لها الحق كذلك أن تقدم الرجل وتهمش المرأة, وفي ذلك حد من حدود العقوبة .

ثانيا: تمثيلات تهميش السود:

تحتل تمثيلات السود مساحةً ليست قليلة في أخبار "الفرج بعد الشدة", وهي تمثيلات تتضمن أحيانا أوصاف ذم وقدح وانتقاص, قد تصل حد نفي الصفة البشرية عنهم, جاء في "الفرج بعد الشدة": "**...فخرجنا مرة أنا وأخي, نسيّر قافلةً قد خفرناها, فلما صرنا بالفلاة, رأينا سوادا مقبلا نحونا, فاستطرفنا أن يقدم علينا أحد, ثم بان لنا شخصُ رجلٌ أسود, على ناقة حمراء, ثم خالطنا وقال: هذه قافلة عاد وشداد؟ فقلنا نعم. فترجل ودعانا للبراز, فانتضينا سيوفنا وانقضضنا عليه, فضرب ساق أخي بالسيف ضربة أقعدته, وعادَ عليّ, فقبض على كتفي فما**

أطلقت الحركة. فكتّفني ثم كتّف أخي وطرحنا على الناقة كالزاملتين, ثم ركبها وسار بعد أن أخذ من القافلة ما كان فيها من عَين, وَوَرِق وحليّ, وشيئا من الزاد, وأوقر الراحلة بذلك, وسار بنا على غير محجة في طريق لا نعرفه بقية يومنا وليلتنا وبعض الثاني, حتى أتى جبلا لا نعرفه, فأوغل فيه, وانتهى إلى مغارات, وأناخ الراحلة ثم رمى بنا عنها وتركنا في الكِتاف. وجاء إلى مغارة على بابها صخرة لا ينقلها إلا الجماعة, فنحاها عن الباب واستخرج منها جارية حسناء, فسألها عن خبرها, وجلسا يأكلان مما جاء به من الزاد, ثم شربا, فقال لها: قومي فقامت ودخلت إلى الغار, ثم جاء إلى أخي فذبحه, وأنا أراه, وسلخه, وأكله وحده, حتى لم يدع منه إلا عظامه"[٤١]

إن تدقيقا بسيطا في الخبر, يظهر أنه لا يكتفي بالمبالغة في توصيف ضخامة الأسود, بحيث رجل واحد تغلب على الأخوين الضخمين عاد وشداد, بل يحاول إثبات صفة الهمجية له, وذلك من خلال إقران تصرفاته بتصرفات الحيوان, فهو يسير على غير محجة, في طريقة غير معروفة, لفترة تقارب اليومين, ليلا ونهارا, ثم يوغل في الجبال, ويتخذ من المغارة مأوى له, ثم تصل الصفة الحيوانية ذروتها عندما يأكل إنسانا كاملا, ولم يترك منه إلا عظامه! .

تشيع مثل هذه التمثيلات في النصوص الثقافة العربية, وربما تسربت للأدب من حقول: العقائد القديمة, والتاريخ, والجغرافيا, يشير المؤرخ "المطهر بن طاهر المقدسي" وهو من مؤرخي القرن الرابع الهجري إلى قلة الفهم لدى السودان, يقول: "وأما الزنج فقوم... قليلو الفهم والفطنة"[٤٢], ويشير الجغرافي "محمد الإدريسي صاحب كتاب نزهة المشتاق" إلى أنهم: "اكثر الناس فسادا ونكاحا... وهم في ذاتهم كالبهائم لا يبالون بشيء من امور الدنيا الا بما كان من لقمة او نكحة"[٤٣], ويقول ابن سعيد المغربي في كتابه "الجغرافيا" متحدثا عن احد الأقاليم: "يحدق بها من جميع جهاتها أمم طاغية من السودان الكفرة الذين يأكلون الناس...ويجاورها من الجانب الغربي جابي وهم الذين يبردون أسنانهم"[٤٤].

إن هذه تمثيلات جزء من منظومة الذم والقدح والتهميش التي سلطت على الإنسان الأسود في الثقافة العربية, وهي تستند إلى نسق سوسيوثقافي له مرجعياته في الواقع العربي, مرجعياتٌ بعضها متعلق بالانحياز الثقافي, وضرورات بناء الهوية العربية, وبعضها مرتبط بمكونات الثقافية العربية, كالعادات والتقاليد والعقائد, وتبرير الاسترقاق الخ. ويتم على أساسها التعامل مع الأسود على أنه كائن في مرتبة أدنى؛ سيئة, وأنه ملازم لتلك الصفات السلبية, وهذه المرجعيات نستطيع أن نجد تجلياتها في بعض أخبار "الفرج بعد الشدة" كالتالي:

١- السواد - رمزية اللون:

جاء في أحد أخبار الفرج: **"أَن الْمهْدي استحضر صَاحب شرطته لَيْلًا، وَقد انتبه من نَومه فَزعًا، فَقَالَ لَهُ: ضع يدك على رَأْسِي، واحلف بِمَا أستحلفك بِهِ. قَالَ: فَقلت: يَدي تقصر عَن رَأس أَمِير الْمُؤمنِينَ، وَلَكِن عَليّ وَعلي، وَحلفت بأيمان الْبيعَة أَنِّي أمتثل مَا تَأمر بِهِ. فَقَالَ: صر إِلَى المطبق، واطلب فلَانا الْعلوِي الْحُسَيْنِي، فَإِذا وجدته فَأَخْرجهُ وخيره بَين الْإِقَامَة عندنَا مُطلقًا مكرما محبورا، وَبَين الْخُرُوج إِلَى أَهله"**[٤٥] فيذهب صاحب الشرطة ويكمل مهمته

ويعود إلى المهدي يبلغه تفاصيل إطلاق سراح العلوي كما أراد, فيخبره المهدي: **"لقد أَتَانِي زنجي فِي فِرَاشِي، بعمود حَدِيد، فَقَالَ لي: أطلق فلَانا الْعلوِي الْحُسَيْنِي وَإِلَّا قتلتك، فانتبهت فَزِعًا، فَمَا جسرت على النّوم، حَتَّى جئتني، فَأمرت بِإِطْلَاقِهِ"**[٤٦], يشير الخبر إلى شدة فزع الخليفة المهدي بعد هذا المنام الذي رآه, بحيث احضر صاحب شرطته ليلا, واستحلفه بأغلظ الأيمان, أن يطلق العلوي في لحظته هذه, إن هذا الفزع اللافت سببته رؤية المهدي للزنجي الذي هدده بالقتل, حيث تتعزّز فكرة التهديد هذه, برمزية سواد الزنجي, لما يحمله السواد من دلالات سلبية في مخيلة الإنسان العربي, فقد خضع العربي, منذ القدم إلى ثنائية السواد والبياض, المتصلة عندهم بالليل والنهار، الظلام والضياء, وقد "شاع بينهم الخوف من الظلام وما يحمله من مجهول, فربطوا الخوف من المجهول بالسواد"[٤٧], كما عدوا اللون "الأسود للحزن, والظلام والظلم واليأس, ووصفوا به اليوم الشديد"[٤٨], يقول الجاحظ: "والذي يدل على أن السواد في وجه آخر مقرون بالشدة والصرامة والهيج والحركة, انتشار الحيات والعقارب وشدة سمومها بالليل, وهيج السباع واستكلابها بالليل, وتحرك الأوجاع وظهور الغيلان, هذه كلها بالليل"[٤٩], ولذلك فقد عدوا الإنسان الأسود من صنف هذه الكائنات, ومثلها مقترنٌ بالخوف والقبح والبشاعة, فكان اللون أحد أهم أسباب بغضهم وتهميشهم للإنسان الأسود.

٢- العقائد ولعنة العرق:

جاء في "الفرج بعد الشدة": عن "...**عبيدالله بن مُحَمَّد بن الْحسن العبقسي الشَّاعِر، قَالَ: كَانَ لأبي مَمْلُوك، يُسمى: مُقبلا، فأبق مِنْهُ، وَلم يعرف لَهُ خبر سِنِين كَثِيرَة، وَمَات أبي وتغربت عَن بلدي... وَأَنا مجتاز يَوْمًا فِي سوق نَصِيبين، وَعلي لِبَاس فاخر، وَفِي كمي منديل فِيهِ دَرَاهِم كَثِيرَة، حَتَّى رَأَيْت غلامنا مُقبلا "**[٥٠], ويروي الخبر قيام المملوكِ مقبل بخداع عبيدالله العبقسي, والإيقاع به بين أيدي عصابة من اللصوص وقطاع الطرق, فيسلبه, ويحرضهم على قتله, ويبذل في سبيل ذلك جهده, لكن العبقسي ينجو بأعجوبة, وبعد سنة تُمْسِك الشرطة بالعصابة, فيُسأل مقبل: **"مَا حملك على مَا فعلت بِابْن مَوْلَاك؟ فَقَالَ: سوء الأَصْل، وخبث الْعرق"**[٥١]. واللافت في هذا النص من الخبر إن الثقافةُ تُحَمّل, على لسان مقبل نفسه, مسؤولية غدره لمولاه ومحاولة سلبه, لسوء أصلِ العبدِ, وخبثِ عِرْقِه.

تستند مثل هذه التمثيلات إلى بعض العقائد الدينية الموروثة, فقد أُشير في التوراة إلى لعنة لحقت بحام ابن نوح, لأنه رأى عورة أبيه مكشوفة فلم يسترها, وبدل ذلك ابلغ أخويه سام ويافث, فلما عَلِمَ نوح بذلك, غضب على حام وذريته, ولعنهم, وجعلهم عبيدا عند سام ويافث[٥٢], وبما أن الزنج والأحباش هم من أولاد كنعان بن حام, وكوش بن حام, حسب روايات الأخبار العربية[٥٣], فهم بالنتيجة عبيد وملعونون تبعا للعنة حام أبيهم. لقد تسربت هذه العقيدة إلى نصوص الثقافة العربية, وأخذت حيزا في السرد العربي القديم, وقد اعتقد العرب أن ما يوجه أفعال السودان وتصرفاتهم هو ذلك الأصل الخبيث, والعرق الملعون, ولذلك فان تهميشهم للسود, وتعاملهم اللا إنساني معهم, مبررٌ استنادا إلى تصورات وعقائد موروثة من التوراة !.

٣- الأعراف العربية وعبودية الأسود:

اقترن سواد البشرة في الأعراف العربية بالعبودية, فقد شاع في المجتمع العربي أن سواد البشرة دلالة على العبودية, ولذلك نجدهم درجوا على استخدام لفظ الأسود مع العبد, حتى غَدَت كل كلمة من الكلمتين تدل على الأخرى, فإذا قيل عبد, ينصرف المعنى لسواد البشرة, وإذا قيل السود, ينصرف المعنى إلى العبيد, ولا زال هذا حاضرا في المجتمع حتى اليوم, وقد ظهر هذا الاقتران في مواضع عديدة من أخبار "الفرج بعد الشدة", على سبيل المثال: **"فَوَافى عبدٌ لَهُ أسود"**[٥٤], **"وخادم أسود آخذ بلجام الْحمار، يَخُوض فِي الوحل"**[٥٥], **"فجَاء خَادِم أسود"**[٥٦], و**"وَمَعِي مَمْلُوك لي أسود"**[٥٧] و**"احتالوا حَتَّى أخرجُوا مولى لَهُم أسود"**[٥٨], **"وَكَانَ لمُحَمد خصي أسود مَمْلُوك"**[٥٩], هكذا صارت العبودية في العرف العربي سمةً ملازمة لذوي البشرة السوداء, لا تنفك عنهم, وكأن الأسود خُلق ليكون عبدا, لكن هذا الزعم أوقع الثقافة العربية الإسلامية في مأزق, بتعبير الدكتور نادر كاظم, لأن الإسلام دعا لمبادئ الإخاء الإنساني والمساواة بين البشر, فكان لزاما على الثقافة أن تشتق تبريرات للفصل الاجتماعي الهائل بين العبد وسيده[٦٠], ولذلك أشيعت تلك التمثيلات التي توصم السود بالحيوانية, وانتفاء الفهم, والشهوانية والتشوه, الخ, للإشارة إلى أنهم لا يمتلكون الأهلية للاستقلال, وليس لديهم القدرة على ممارسة حياتهم بحرية, وبالتالي تسويغ استمرار ظاهرة العبودية, وإباحة تجارة الرقيق.

ويحيلنا موضوع تهميش السود على تهميش الرقيق بمختلف أصنافهم؛ سود وغير سود, جوارٍ وغلمان, فقد كانت فئة الرقيق مهمشة بالضرورة, لأن استعباد الإنسان يتم بطبيعة الحال باستخدام القوة والقسر والإكراه, لإرغامه على العبودية, ثم يُحْرَم المستعبَد حريةَ الفعل, والامتلاك, ويتحول إلى مملوك لسيده كما هو معروف, عند ذلك يتم نزع صفة الإنسانية عنه, ويتحول إلى شيء من الأشياء, ليس له قيمة عدا قليلٍ من المال. جاء في "الفرج" **"...قَالَ: خرجت من بَغْدَاد، أُرِيد الْكُوفَة، فَلَمَّا صرت فِيمَا بَينهَا وَبَين حمام أعين قَرْيَة قريبَة من الْكُوفَة أفضيت إِلَى أجمةٍ هُنَاكَ...وورائي بمسافة قريبَة غُلَام لي مَمْلُوك رَاكبٌ بغلًا، فسرنا حَتَّى أبعدنا عَن الرّفْقَة. فَلَمَّا دخلت الأجمة...وقف الْحمار تحتي، فضربته ضربا شَدِيدا، فَلم أَجِدهُ يبرح. فَالْتَفتُ إِلَى كفله، لأتأمل قوائمه، فَرَأَيْت أسدًا قَائِما، وَبَينه وَبَين قَوَائِم الْحمار نَحْو ذِرَاع أَو أقل...فَلم أَشك فِي التّلف، وَأَن الْأسد سيمد يَده، فيجذبني من على الْحمار، فغمضت عَيْني لِئَلَّا أرى كَيفَ أحصل فِي مخالبه... فَإِنِّي لكذلك إِذْ لَحِقَنِي الصَّبِي الْمَمْلُوك على البغلة...وَصَاح بِأَعْلَى صَوته: يَا معاشر الْمُسلمين أدركونا... فحين سمع الْأسد الصياح من وَرَائه انزعج، والتفتَ، فَرَأى الصَّبِي قَرِيبا إِلَيْهِ، فتناوله من أَعلَى السرج، وعار الْبَغْل وَحصل الصَّبِي فِي فَم الْأسد...فَقلت فِي نَفسِي: قد فداني الله عز وَجل بمملوكي، وخلص نَفسِي بِيَسِير من مَالِي..."**[٦١].

إن التمعن في هذا النص ينبئ بأمرين: أولهما: نزع الصفة الإنسانية عن الضحية المملوك, إذ لا توجد أي إشارة في الخبر, تتعلق بذكره, أو التعاطف معه, أو افتقاده, أو الندم عليه, فالخبر يعود ليتذكر البغلة التي عقلها قوم مستطرقون[٦٢], لكنه لا يذكر أي إشارة حول الضحية نفسه, فوجوده وعدم وجوده سواء.

وثانيهما: إن قيمة المملوك مالٌ يسير لا يحتسب, وهو مجرد فداء لمالكه, مثله مثل حيوان يتم التضحية به فداءً للإنسان, وقد صرح بذلك نص الخبر: **"قد فداني الله عز وَجل بمملوكي، وخلص نَفسِي بِيَسِير من مَالِي"** وليس هذا بمستغرب إذا ما علمنا أن تجّار الرقيق كانوا (يشترون الرقيق ويزوجونه, ليجنوا نسله لهم فيبيعوه في الأسواق)[٦٣].

وقد تجاوز استخدام الرقيق تقديم الخدمات للسيد في البيت أو العمل, إلى استخدامهم لإشباع الرغبات الجنسية, وكتب التراث تذكر أخبار ممارسة الجنس مع الغلمان فضلا عن الجواري[٦٤], كما كانوا يستخدمونهم في القتال[٦٥]. هذه الممارسات بحق الرقيق تمثل أقصى غايات التهميش, لأنهم هنا مسلوبو الإرادة, ليس عليهم إلا الطاعة أو يُخضعون لأقصى العقوبات.

ثالثا: تمثيلات تهميش أصحاب المهن:

تتضمن نصوص "الفرج بعد الشدة" تمثيلات لأصحاب المهن والحرفيين في المجتمع العربي الإسلامي آنذاك, ويبدو أن تلك النصوص لم تنجُ من التمثيل السلبي لهذه الفئات, فقد وردت إشارات واضحة لتدني مكانتهم, وإن منزلتهم لم تكن تلك المنزلة المحترمة في المجتمع, واستقراء بعض نصوص "الفرج", من شأنه أن يبين تلك الحمولات السلبية, التي تؤشر حالة الاحتقار والاستصغار التي يواجه بها أصحاب المهن والحرفيين.

جاء في "الفرج بعد الشدة": **"...سمعت حامد بن العباس يقول: ربما انتفع الإنسان في نكبته بالرجل الصغير, أكثر من منفعته بالكبير, فمن ذلك أن إسماعيل بن بلبل, لما حبسني, جعلني في يد بواب كان يخدمه قديما. قال وكان رجلا حرا...وكان ذلك البواب, لقديم خدمته لإسماعيل, يدخل إلى مجالسه الخاصة, ويقف بين يديه, ولا ينكر عليه ذلك, لسالف صحبته. فصار إلي في بعض الليالي فقال: قد حرد الوزير على ابن الفرات بسببك وقال له: ما يكسر المال على حامد غيرك, ولابد من الجد في مطالبته بباقي مصادرته... فشغل ذلك قلبي, فقلت له: هل عندك من رأي؟ قال نعم..."**[٦٦] ثم يشرع البواب بتوضيح رأيه في حل محنة حامد, وتفرج المحنة على يديه. وعلى الرغم من أن هذا البواب باعتراف الخبر؛ كان رجلا حرا, وكان يدخل المجالس الخاصة للوزير إسماعيل بن بلبل, ورغم انه صاحب رأي وحكمة, وأنه تمكن من حل محنة حامد بن العباس, وأن الفرج جرى علي يديه وبخبرته, إلا أنه يظل "رجل صغير" كما يشير صدر الخبر, إن هذا الاستصغار متأتٍ من مهنة هذا الرجل؛ من كونه يقف على باب الوزير, إن رجلا بمثل خصال هذا البواب لا يمكن إن ينعت بالصغر, لحصافته وحكمته وفطنته, لكن مكانة مهنته انخفضت به إلى هذه الصفة .

لم يقتصر هذا التمثيل السلبي على مهنة واحدة, فهذه التمثيلات السلبية تشمل العديد من المهن المعمول بها في الدولة العربية الإسلامية[٦٧], إن كثرة واطّراد هذه التمثيلات السلبية للمهن وأصحابها يعود إلى نسق ثقافي متغلغل في الثقافة العربية منذ فترة ما قبل الإسلام وصولا للحياة الحضرية العربية في العصرين الأموي والعباسي, فالقيم الثقافية التي كوّنت المُثُل العليا للإنسان العربي لم تكن تتناسب مع احتراف المهن والاشتغال بها, ففي الصحراء عاش الإنسان العربي

عيشة قاسية فقيرة, قائمة على التنقل والجولان, طلبا للمراعي وأماكن هطول المطر, وقد فرض عليهم هذا الواقع البيئي التقاتل والمنازعة من اجل الظفر بالمراعي التي تكفل الحياة لهم ولماشيتهم[٦٨], ولذلك كان العربي يعتد بالقِيَم التي تدعم بقاءه على قيد الحياة في جو التنازع ذاك, مثل قيم الشجاعة والشرف والرفعة والكرامة, الخ, ويبدو أن هذا الواقع أدى بهم إلى احتقار المهن من وجوه سنتعرف عليها كما تجلت في الأخبار:

١ـ قيمة الثراء وفقر المهنة:

وردت في بعض أخبار "الفرج" تمثيلات تشير إلى ذم وانتقاص من أهل المهن, انطلاقا من ربط المهنة بالفقر, يروي التنوخي: **"أَن شَيخا من التُّجَّار، كَانَ لَهُ على بعض القُواد، مَالٌ جليل بِبَغْدَاد، فماطله بِهِ، وجحده إيَّاه، واستخف بِهِ. قَالَ: فعزمت على التظلم إِلَى المعتضد، لِأَنِّي كنت تظلمت إِلَى عبيد الله بن سُلَيْمَان الْوَزير، فَلم يَنْفَعنِي ذَلِك. فَقَالَ لي بعض إِخْوَانِي: عَليّ أَن آخذ لَك المَال، وَلَا تحْتَاج إِلَى أَن تتظلم إِلَى الْخَلِيفَة، قُم معي السَّاعَة، فَقُمْت مَعَه. فجَاء بِي إِلَى خياط فِي سوق الثُّلَاثَاء، يخيط، ويقرىء الْقُرْآن فِي مَسْجِد، فَقص عَلَيْهِ قصتي، فَقَامَ مَعنا. فَلَمَّا مشينا، تَأَخَّرت، وَقلت لصديقي: لقد عرضت هَذَا الشَّيْخ، وإيانا، لمكروه عَظِيم، هَذَا إِذا حصل على بَاب الرجل، صُفع، وصُفعنا مَعَه، هَذَا لم يلْتَفت إِلَى شَفَاعَة فلَان، وَفُلَان، وَلم يفكر فِي الْوَزير، فَكيف يفكر فِي هَذَا الْفَقِير؟"**[٦٩].

يشير الخبر إلى استنكار التاجر قدرة الخياط على استرجاع حقه, ويعلل ذلك بأن هذا الرجل خياط فقير, إذ يبدو أن الحرفي في الواقع العربي, لا يحظى بالاحترام والتقدير, مثلما يحصل لصاحب السلطة أو المال, وإن كان هذا الحرفي شيخا قارئا للقرآن في مجتمع مسلم, وقد ارتبط هذا الازدراء بالمهن محدودة الدخل, وازدراء أصحابها ممن لا يمتلكون "الثراء اللازم الذي يرفع من منزلتهم الاجتماعية"[٧٠], وقد ذهب العرب في تهميش هؤلاء الحرفيين الفقراء حدا بعيدا, فقد كانوا "يأنفون من التزاوج معهم, ويعيرون من يتزوج من امرأة أبوها قين أو نجار أو دباغ أو خياط, ويلحق هذا التعيير الأبناء كذلك"[٧١].

٢ـ قيمة الكرامة وذل المهنة:

يروي التنوخي في "الفرج": **"...قَالَ لي المعلى بن أَيُّوب: أَعْنَتَنِي الْفضل بن مَرْوَان، وَنحن فِي بعض الْأَسْفَار وطالبني بِعَمَل طَوِيل يعْمل فِي مُدَّة بعيدَة، واقتضانيه فِي كل يَوْم مرَارًا، إِلَى أَن أَمرنِي عَن المعتصم بِاللَّه أَن لَا أَبْرَح إِلَّا بعد الْفَرَاغ مِنْهُ. فَقَعَدت فِي ثِيَابِي، وَجَاء اللَّيْل، فَجعلت بَين يَدي نفاطة، وَطرح غلماني أنفسهم حَولي، وَورد عَليّ هم عَظِيم..."**[٧٢] ثم يروي الخبر حادثة خروج احد الحرس ليلا فيري المعلى مشغولا بما كُلف به, فيعود ويخبر المعتصم, فيرسل المعتصم في طلب المعلى ويسأله: **"مَا خبرك؟ فشرحته لَهُ. فَقَالَ: ويلي على النبطي، يمتهنك، وَأي يَد لَهُ عَلَيْك..."**[٧٣], إن كلمة "يمتهنك" في هذا النص وردت في سياق استنكاري, بيّن قوة الشعور بالذل الذي تدل عليه الكلمة, فالمهنة كانت تعني عندهم الخدمة والابتذال, جاء في لسان العرب: المهنة الخدمة, ومهنهم أي خدمهم, وامتهنت الشيء: ابتذلته, وهي كذلك من الضعف فالمهين من الرجال الضعيف[٧٤], وتذكر المصادر أن العرب كثيرا ما كانوا يهتمون بقيَّم

الكرامة, أو الأنفة والكبرياء, كما قد كانوا لا ينكرون شيئا مثل إنكارهم للهوان والذل, وكان أقل شعور به يثيرهم[٧٥], ويبدو أنهم كانوا يعدون الاشتغالَ باليد للآخرين, ممن هم في مستواهم الطبقي, ذلا وهوانا, حتى لو كان ذلك الاشتغال مقابل المال, ولذلك كانوا يأنفون من الاشتغال بمهنة, وكان المشتغلون بالمهن بنظرهم أذلاء يستحقون التحقير, فكانت نتيجةُ ذلك الإقصاءَ والتهميشَ للحرفيين وأصحاب المهن.

٣ـ قيمة المجد ووضاعة المهنة:

يقول التنوخي في الفرج بعد الشدة: (**...ولي قصيدة قلتهَا بالأهواز، لما صُرفت فِي الدفعة الأولى من تقليدي الْقَضَاء، بالأهواز، وقُبِضتْ ضَيْعَة من ضياعي، فَخرجتُ إِلَى بَغْدَاد أطلبها، وَبَلغنِي عَن أَعدَاء لي، إِظْهَار شماتة بِالْحَال، وتعصب للصارف: [لَئِن أشمتَ الْأَعْدَاءُ صَرفي ومِحنتي فَمَا صرفُوا فضلي وَلَا ارتحلَ الْمجدُ]**)[٧٦], يحاول التنوخي في هذا النص أن يثبت مجده المتأتي من مكانة عمله, من تقلده القضاء, وجنيه الضياع, وولايته الأقاليم, ولذلك لا يمكن لشماتة الشامتين أن تصرف عنه فضله, فهو رجل دولة, مجده باق بما كان عليه من عمل, ومكانةٍ مرموقة.

إن المجد في الثقافة العربية قيمة عليا تنطوي تحتها مجموعة من القيم الفرعية, يقول ابن منظور في لسان العرب: (المجد: المروءة والسخاء, والمجد: الكرم والشرف...المجد: نيل الشرف...وقيل: المجد الأخذ من الشرف والسؤدد ما يكفي)[٧٧], وقد رأينا في مطلب تهميش المرأة؛ أن صفات الشجاعة والفروسية والفحولة احتلت سلم القيم في الثقافة العربية, لأنها كانت من أسباب شرفهم ومجدهم, وفي المقابل لم يكن في الاشتغال بالمهن ما يدعو للفخر, والاعتزاز, فهي (في عرفهم وضيعة, خلقت للعبد والرقيق والمولى, ولا تليق بالحر)[٧٨], هذا الحط من قيمة المهنة أدى بالنتيجة للحط من أصحابها, والانتقاص منهم وتهميشهم, ينقل الخطيب البغدادي في كتاب التطفيل, نصائح العرب, في المنادمة, قولهم: (لا تنادم حائكا, ولا حجاما, ولا خياطا, ولا مكاريا, ولا دلّالا... لا تصحب من هؤلاء السفل أحدا, فيذهبون بجاهك عند إخوانك)[٧٩], فاحتقار هؤلاء إذن متعلق بطلب الجاه والرفعة والمجد, وتتكرر هذه النصوص بشكل لا يدع مجالا للشك في اعتقاد العرب بوضاعة المهن, واحتقار أصحابها.

هكذا نجد أن القيم الثقافية للإنسان العربي تتعارض مع قيم العمل والاحتراف, فكان الانتقاص من طبقة أصحاب المهن نتيجة حتمية لنسق القيم السائدة آنذاك, والتي تحولت بفعل التقاليد الاجتماعية, إلى عادة من ارسخ عادات العرب, نتجت عنها طبقة هامشية قوامها المهنيون والحرفيون في المجتمع العربي العباسي .

رابعا: تمثيلات تهميش أهل العلم:

يَجدُ الناظر في تمثيلات "أهل العلم" في أخبار (الفرج بعد الشدة) ظاهرةً لافتةً, وهي أن هؤلاء يلقون معاملة في الغالب سلبية, معبأة بحمولات ذم وانتقاص وتجريح لهذه الطبقة, جاء في أحد أخبار "الفرج" (**قَالَ: كَانَ أَبُو الْحُسَيْن بن أبي الْبَغْل يتقلد بلدنا، فَقدم عَلَيْهِ شيخ من الْكتاب يطْلب التَّصَرُّف، وَأورد عَلَيْهِ كتبا من الحضرة، يذكرُونَ فِيهَا طول عطلته، وَمحله من**

الصّنَاعَة، ويسألونه تصريفه، فَسلم إِلَيْهِ الْكتب... وفض مِنْهَا وَاحِدًا، فقرأه، وَأَقْبل على شغله، من غير أَن يقْرَأ بَاقِي الْكتب. فَقَالَ لَهُ الرجل: إِن رَأَيْت أَن تقف على بَاقِي الْكتب. فضجر، وتغيظ، وَقَالَ: أَلَيْسَ كلهَا فِي معنى وَاحِد؟ قد وَالله بلينا بكم يَا متعطلين، كل يَوْم يصير إِلَيْنَا مِنْكُم وَاحِد يُرِيد تَصرفا، لَو كَانَت خَزَائِن الأَرْض لي، لكَانَتْ قد نفدت، يَا هَذَا، مَالك عِنْدِي تصرف، وَلَا عمل شاغر فأرده إِلَيْك، وَلَا فِي مَالِي فضل فأبرك، فدبر أَمرك بِحَسب ذَلِك، هَذَا وَالرجل سَاكِت. فَلَمَّا سكن ابْن أبي الْبَغْل، قَامَ الرجل، وَقَالَ: أحسن الله جزاءك وَفعل بك وصنع، وأسرف فِي الشُّكْر وَالدُّعَاء لَهُ، وَولى منصرفا)[٨٠], ينبئ الخبر عن مدى الإساءة التي تلاقيها هذه الفئة المتعلمة التي تبحث عن عمل, فعلى الرغم من أن هذا الكاتب شيخ, وانه يحمل كتبا تبين تمكنه من صناعته, فإن ذلك لم يحل دون توبيخه بأشد عبارات الذم والتجريح, كما أن الإساءة لم تقتصر على شخص هذا الكاتب, بل شملت عموم فئة الكتاب, فهم بلاء, متعطلون, لا ينفكون يطلبون التصرف, ولو كانت منزلة العلم تجد التقدير الذي تستحقه لما تجرأ العامل على ما تلفظ به تجاه أهل العلم.

يبدو أن هذا الثلب يستند إلى نسق سوسيوثقافي, يستمد محمولاته من قيم الثقافة وعاداتها, ومن الواقع الاقتصادي للمجتمع العربي, ويمكن لاستقراء أخبار الفرج أن يبين مرجعيات ذلك النسق في الواقع العربي الاسلامي, وكالتالي:

١- اقتران العلم بالفقر:

روى التنوخي في "الفرج": **(عن الأصمعي قال: كنت بالبصرة, اطلب العلم, وأنا مقل, وكان على باب زقاقنا بقال, إذا خرجتُ باكرا يقول لي: إلى أين؟ فأقول: إلى فلان المحدّث, وإذا عدت مساء, يقول لي: من أين؟ فأقول: من عند فلان الإخباري أو اللغوي. فيقول: يا هذا, إقبَلْ وصيتي, أنت شاب, فلا تضيع نفسك, واطلب معاشا يعود عليك نفعه, وأعطني جميع ما عندك من الكتب, حتى اطرحها في الدنّ, واصب عليها من الماء للعشرة أربعة, وانبذه, وانظر ما يكون منه, والله, لو طلبت مني, بجميع كتبك, جزرة بقل, ما أعطيتك. فيضيق صدري بمداومته هذا الكلام, حتى كنت اخرج من بيتي ليلا, وادخله ليلا, وحالي في خلال ذلك تزداد ضيقا, حتى أفضيت إلى بيع أساسات داري, وبقيت لا اهتدي إلى نفقة يومي, وطال شعري, واخلق ثوبي, واتسخ بدني)**[٨١], يشير الخبر إلى أمرين فيما يتعلق بالعلم وطلابه, أولهما: الانتقاص والهزء الذي تتعرض له الفئة المتعلمة في المجتمع, فهؤلاء لا يجدون الدعم والتقدير بقدر ما يجدون من السخرية, ولذلك تتكرر هذه الحالة مع واحد من أهم علماء الحضارة العربية الإسلامية؛ الجاحظ, إذ (روي أنه كان في حداثته مشتغلا بالعلم, وأمه تُمَوّنَه, فجاءته يوما بطبق عليه كراريس, فقال: ما هذا؟ قالت: هذا الذي تجيء به, فخرج مغتما)[٨٢].

والأمر الثاني: أن ذلك الهزء بسبب الفقر الشديد الذي يلحق بالمتعلم, بحيث يصل به إلى بيع داره بالتجزيء ليعول نفسه, وواضح أن هذا الفقر يعود إلى الانشغال بالعلم وترك العمل, لان طلب العلم يحتاج إلى التفرغ والبذل, ومن ثم فهو يؤدي إلى مفارقة تثير الهزء؛ هي مفارقة المتعلم الفقير, فالمتعلم يملأ وعيه بالعلم وتخلو يده من المال فيظل فقيرا مهمشا, ولذلك كان (من أمثلة

أهل بغداد: جهل يعولني خير من علم أعوله)[٨٣], لان قيمة العلم عندهم لا تتم به لذاته, بل بما يمكن أن يجلبه من مال, فان لم يكن العلم جالبا للمال فصاحبه مذمومٌ مهمَش.

٢- احترام القوة وضعف العلم:

يروي التنوخي في "الفرج بعد الشدة" **(قَالَ: كَانَ إِسْمَاعِيل الصفار الْبَصْرِيّ، أحد شُيُوخ الْمُعْتَزلَة الأجلاد، وَكَانَ النَّاس إِذْ ذَاك يتشددون على الْمُعْتَزلَة وينالونهم بالمكاره. فتقلد الْبَصْرَة نزار بن مُحَمَّد الضَّبِّيّ، فَرفع إِلَيْهِ عَن رجل أَنه معتزلي فحبسه، فاستغاث الرجل بِإِسْمَاعِيل... فَطَافَ** [إسماعيل] **على كل معتزلي بِالْبَصْرَةِ، وَقَالَ لَهُم: إِن تمّ هَذَا عَلَيْكُم هلكتم مُتَفَرّقين، وحبستم وَأتي على أَمْوَالكُم ونفوسكم، فاقبلوا مني، واجتمعوا، وتدبروا برأيي، فَإِن الرجل يتَخَلَّص وتُعِزُّون. فَقَالُوا: لَا نخالف عَلَيْك. فَوَعَدَهُمْ ليَوْمٍ بِعَيْنِه، ووعد مَعَهم كل من يعرفهُ من الْعَوام، وَأَصْحَاب الْمذَاهب، مِمَّن يتبع قصّاص الْمُعْتَزلَة، وَمن يمِيل إِلَيْهِم. فَلَمَّا كَانَ ذَلِك الْيَوْم، اجْتمع لَهُ مِنْهُم أَكثر من ألف رجل، فَصَارَ بهم إِلَى نزار... فَنظر نزار فَإِذا فتْنَة تثور، لم يُؤذن لَهُ فِيهَا، وَلم يدْرِ مَا تجر، فَأطلق الرجل، وَسلمهُ إِلَيْهِم)**[٨٤], تتواجه في الخبر قوتان, قوة العامل المستمدة من قوة السلطة السياسية, ويلاحظ أن سطوة هذه السلطة على أهل العلم نافذة, وقوة الجماعة المستمدة من الكثرة, وقد نالت هذه الأخيرة غايتها بإخراج الرجل, وما بينهما يخبو العلم ويستضعف, متمثلا في الرأي المعتزلي الذي يقول بخلق القران.

إن احترام القوة ظاهرة سائدة لدى العرب منذ فترة مبكرة من تاريخهم, كما مر بنا ذلك في المطالب السابقة, فالقوة هي الآلة المناسبة لدعم الحياة في الواقع العربي المجدب, وعندما برز العلم إثر مجيء الإسلام, واختلاط العرب بالحضارات الأخرى, ظلت القوة قائمة تحظى بمكانة مرتفعة في المجتمع العربي الاسلامي, مقابل تواضع أهل العلم وطلابه, يقول الجهشياري في كتاب "الوزراء": (ولم تزل العرب تفضل السيف على القلم)[٨٥], ولذلك فليس بمستغرب أن يتعرض أهل القلم للتهميش.

اله

---

(١) سوسيولوجيا الثقافة, المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة, الدكتور عبدالغني عماد, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, لبنان, ط١, ٢٠٠٦, ص٣١.

(٢) سوشيولوجيا الثقافة والهوية, هارلمبس وهولبورن، تر: حاتم حميد محسن, دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع, دمشق, سوريا, ط١, ٢٠١٠, ص ٨ .

(٣) حوارات مع الدكتور عبد الوهاب المسيري, الثقافة والمنهج, تحرير: سوزان حرفي, دار الفكر, دمشق, سوريا, ط٢, ٢٠١٠, ص ١٧٩ .

(٤) "إن الإنتاجات الأدبية يمكن أن تقرأ بوصفها تمثيلات ثقافية" ينظر: تمثيلات الآخر, صورة السود في المتخيل العربي الوسيط , د. نادر كاظم, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت , ط ١, ٢٠٠٤, ص ٢٨٧ .

(٥) المقامات, السرد والأنساق الثقافية, عبد الفتاح كيليطو, تر: عبد الكبير الخطيبي, دار توبقال للنشر, الدار البيضاء, المغرب, ط ٢, ٢٠٠١, ص ٨ .

(٦) يشير مصطلح الثنائية في علم الاجتماع "إلى أي متغير ينطوي فقط على فئتين, ونلاحظ على مستوى النظرية أن كل من الفئتين ينفي الآخر أو يستبعده" ينظر: موسوعة علم الاجتماع, جوردن مارشال, تر: محمد محمود الجوهري وآخرون, المجلس الأعلى للثقافة, المشروع القومي للترجمة, القاهرة, مصر, ط ١, ٢٠٠٠, ص ٥٢٧.

(٧) سوسيولوجيا الثقافة, الدكتور عبدالغني عماد, م. س, ص ١١٥ .

(٨) ينظر: تاريخ بغداد مدينة السلام, الحافظ احمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي, تح : بشار عواد معروف, دار الغرب الإسلامي, بيروت, ط ١, ٢٠٠١, مج ١٥, ص٢٠١ .

(٩) ينظر: معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢, كامل سلمان الجبوري, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ط ١, ٢٠٠٣, ج ٥ , ص ٨٨ .

(١٠) ينظر: الفرج بعد الشدة, القاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي, تح: عبود الشالجي, دار صادر, بيروت, د ط, ٢٠١٩, ج١, مقدمة المحقق, ص٣٤ . وينظر : معجم الأدباء, ياقوت الحموي م. س, ج٥, ص ٢٢٨٠ .

(١١) ينظر: نظام التأليف, دراسة في نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة لأبي علي المحسن بن علي التنوخي, وليد مزهر, وراقون للنشر والتوزيع, البصرة , العراق, ط١, ٢٠١٥, ص ١٠٣ .

(١٢) سرديات العصر الاسلامي الوسيط, د. محسن جاسم الموسوي, المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء, ط١, ١٩٩٧, ص٥٦ .

(١٣) ينظر: الذهنية العربية, الثوابت والمتغيرات, د. حسن حميد, دار نينوى, سوريا, دمشق, ط٢, ٢٠١٨, ص:١٢٤.

(١٤) القيم, الثقافة، التنشئة الاجتماعية, تأصيل المفهوم والعلاقة في إطار التغير, الباحثة خديجي مختارية, مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية, العام الخامس, ع :٤٠, مارس ٢٠١٨, ص ١١.

(١٥) الذهنية العربية, الثوابت والمتغيرات, د. حسن حميد, م. س, ص ٥٣.

(١٦) الفرج بعد الشدة, القاضي التنوخي, م. س, ج٣, الخبر٢٨٥, ص١١٩ .

(١٧) م. ن, ص١٢١ .

(١٨) م. ن .

(١٩) القران الكريم, سورة الأنعام, آية ١٥١ .

(٢٠) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء, لأبي القاسم حسين بن محمد الراغب الأصبهاني, منشورات دار مكتبة الحياة, بيروت, لبنان, د ط, د ت, ج١, ص ٣٢٥ .

(٢١) مجمع الأمثال, لأبي الفضل احمد بن محمد بن احمد ابن إبراهيم النيسابوري الميداني, قدم له: نعيم حسين زرزور, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ط ٣, ٢٠١٠, ج ١, ص ١٤٤ .

(٢٢) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب, لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري, تح: محمد أبو الفضل إبراهيم, دار المعارف, د ط , ١٩٨٥, ص ٣٠٥ .

(٢٣) تمثيلات الآخر, صورة السود في المتخيل العربي الوسيط, د. نادر كاظم, م. س, ص ٨٠ .

(٢٤) الفرج بعد الشدة, التنوخي, م. س, ج٣, الخبر ٣٣٣, ص ٢٨١ – ٢٨٢ .

(٢٥) الاختلاف في الثقافة العربية الإسلامية, دراسة جندرية, آمال قرامي, دار المدار الاسلامي, بيروت, لبنان, ط ١, ٢٠٠٧, ص ٢٤٥.

(٢٦) المرأة من منظور النقد, دراسات في النقد العربي القديم, د. جابر خضير, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت, لبنان, ط ١, ٢٠١٦, ص ١٥- ١٦ .

(٢٧) المستدرك على الصحيحين, الحاكم النيسابوري, تح: مصطفى عبد القادر عطا, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ط ٢, ٢٠٠٢, ص١٣١ .
(٢٨) الفرج بعد الشدة, التنوخي, م. س, ج٣, الخبر٢٩٧ , ص١٥٥ .
(٢٩) م. ن , ص١٥٧ .
(٣٠) المرأة من منظور النقد, دراسات في النقد العربي القديم, د. جابر خضير , م. س, ص٢٩ .
(٣١) الاختلاف في الثقافة العربية الإسلامية, دراسة جندرية, آمال قرامي, م. س, ص ٢٥٦ .
(٣٢) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء, الراغب الأصبهاني, م. س, ص ٣٢٦ .
(٣٣) الفرج بعد الشدة, التنوخي, م. س, ج٤, خ ٤٧٧, ص ٣٥٤ .
(٣٤) م. ن, ص ٣٥٥ .
(٣٥) ينظر : سفر التكوين, الإصحاح الثاني, الآيات: ١٥- ٢٥, والإصحاح الثالث, الآيات ١-٢٤ .
(٣٦) الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمن من السنة وآيِ الفرقان, تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ,تح: الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي, مؤسسة الرسالة, بيروت, لبنان, ط١, ٢٠٠٧, ج١, ص ٤٤٩ .
(٣٧) م. ن, ص ٤٥٧ .
(٣٨) البداية والنهاية, أبو الفداء الحافظ ابن كثير, مكتبة المعارف, بيروت, لبنان, د ط, ١٩٩٠, ج١, ص٧٨.
(٣٩) ينظر: نهاية الإرب في فنون الأدب, شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري, تح: الدكتور مفيد قميحة, الدكتور حسن نور الدين, دار الكتب العلمية, بيروت , لبنان, ط ١ , ٢٠٠٤, ص٢١٠ .
(٤٠) الحيوان, أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ, تح: عبد السلام محمد هارون, شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر, ط٢, ١٩٦٥, ج ٤, ص ١٩٩ .
(٤١) الفرج بعد الشدة, التنوخي, م. س, ج٤, الخبر ٤٥٦ , ص٢٦١ .
(٤٢) كتاب البدء والتاريخ, المطهر بن طاهر المقدسي, مكتبة الثقافة الدينية, د ط, د ت, ج٤, ص ٧٠ .
(٤٣) كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق, أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس المعروف بالشريف الإدريسي, مكتبة الثقافة الدينية, د ط, ٢٠٠٢, مجلد ١, ص ١١٠ .
(٤٤) كتاب الجغرافيا, أبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي, تح: إسماعيل العربي, منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت , لبنان, ط ١, ١٩٧٠, ص ٩٤ .
(٤٥) الفرج بعد الشدة, التنوخي, م. س, ج٢, الخبر ٢٠٥ , ص ٢٣٩ .
(٤٦) م. ن, ص ٢٤٠ .
(٤٧) اللغة واللون, الدكتور احمد مختار عمر, عالم الكتب للنشر والتوزيع, القاهرة, مصر, ط٢, ١٩٩٧, ص٢٠١ .
(٤٨) الصورة الشعرية والرمز اللوني, الدكتور يوسف حسن نوفل, دار المعارف, القاهرة, مصر, د ط, ١٩٩٥, ص ٣١ .
(٤٩) رسائل الجاحظ, أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ, تح: عبد السلام محمد هارون, مكتبة الخانجي بمصر, ط ١, ١٩٧٩, جزء ١, ص ٢٠٦ .
(٥٠) م. ن, ج٣, خ: ٣٦٥, ص٣٩٣ .
(٥١) الفرج بعد الشدة, التنوخي, م. س, ج٣, خ: ٣٦٥ , ص٣٩٨ .
(٥٢) ينظر: سفر التكوين, الإصحاح: ٩, الآيات: من ٢٠ - ٢٧.
(٥٣) ينظر تاريخ اليعقوبي , احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب, تح: منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها بالنجف, د ط, ١٩٦٤, ج ١, ص ١٠ .

(٥٤) الفرج بعد الشدة, التنوخي, م. س, ج٣ , خ : ٣٦٣ , ص٣٨٧ .
(٥٥) م. ن, ج٣, خ: ٣١٧ , ص ٢٢٢.
(٥٦) م. ن, ج٤, خ: ٤٧٥ , ص ٣٥٠ .
(٥٧) م. ن, ج٤, خ: ٤٣١ , ص ١٩٠ .
(٥٨) م. ن, ج٤, خ: ٤٦٠ , ص ٢٧٣ .
(٥٩) م. ن, ج٢, خ: ١٩٦ , ص ١٨٧ .
(٦٠) ينظر: تمثيلات الآخر, د. نادر كاظم, صورة السود في المتخيل العربي الوسيط, م. س, ص ٩١ .
(٦١) الفرج بعد الشدة, التنوخي, م. س, ج٤, خ: ٤٢٣, ص ١٧٠.
(٦٢) م. ن .
(٦٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام, الدكتور جواد علي, ساعدت جامعة بغداد على نشره, ط٢, ١٩٩٣, ج٧, ص ٤٥٩ .
(٦٤) ينظر على سبيل المثال: الفرج بعد الشدة, التنوخي, م. س, ج٣, خ: ٢٦٩ , ص٦٢ .
(٦٥) ينظر : م. ن, ج٤, خ: ٣٧٨ , ص٣٢ .
(٦٦) الفرج بعد الشدة, التنوخي, م. س, ج٢, خ: ١٧٢, ص١١٤- ١١٥.
(٦٧) ينظر: للاطلاع على أنواع من المهن المذمومة: محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء, الراغب الأصفهاني, م. س, ص ٤٦٠-٤٦٥. البيان والتبيين, الجاحظ, تح: عبد السلام هارون, مكتبة الخانجي, القاهرة, مصر, ط ٥, ١٩٨٥, مج١, ج١, ص ٣٣٩. بالإضافة إلى ما سيرد في متن المطلب من ذكر لمهن عديدة مختلفة.
(٦٨) ينظر: الذهنية العربية, الثوابت والمتغيرات, د. حسن حميد, م. س, ص ٥٢ .
(٦٩) الفرج بعد الشدة, التنوخي, م. س, ج٢, خ: ٢٥٠, ص ٣٨٩- ٣٩٠ .
(٧٠) الجاحظ والحاضرة العباسية, الدكتورة وديعة طه النجم, مطبعة الإرشاد, بغداد, د ط , ١٩٦٥, ص٥٥.
(٧١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام, الدكتور جواد علي, م. س, ج٧, ص ٥٤٣ .
(٧٢) الفرج بعد الشدة, التنوخي, م. س, ج١, خ ١٧, ص: ١٠٢ – ١٠٤.
(٧٣) الفرج بعد الشدة, التنوخي, م. س, ج١, خ ١٧, ص ١٠٥ .
(٧٤) ينظر: لسان العرب محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري جمال الدين أبو الفضل, دار صادر, بيروت, د ط , د ت, ج١٣, مادة: مهن , ص٤٢٤ – ٤٢٥ .
(٧٥) ينظر تاريخ الأدب العربي, الدكتور شوقي ضيف, م. س, ج١ , ص ٦٩ .
(٧٦) الفرج بعد الشدة, التنوخي, م. س, ج٥, ص٥٠, وهذا النص لم يرقمه المحقق لأنه ورد في الباب الأخير من أبواب كتاب الفرج مع مُلح الأشعار.
(٧٧) ينظر: لسان العرب, ابن منظور, م. س, ج٣, مادة: مجد, ص٣٩٥ .
(٧٨) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام, الدكتور جواد علي, م. س, ج٧, ص ٥٤٣ .
(٧٩) التطفيل وحكايات الطفيليين ونوادرهم وأخبارهم, أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي, عناية: بسام عبد الوهاب الجابي, دار ابن حزم, د ط , ١٩٩٧ , ص: ١٤٧- ١٤٨ .
(٨٠) الفرج بعد الشدة, التنوخي, م. س, ج٢, خ: ٢٤٣ , ص ٣٦٣- ٣٦٤ .
(٨١) الفرج بعد الشدة, التنوخي, م. س, ج٣, خ ٢٩٩ , ص١٦١ .
(٨٢) المنية والأمل, القاضي عبد الجبار الهمذاني, جَمَعَهُ: احمد بن يحيى المرتضى, تح: الدكتور عصام الدين محمد علي, دار المعرفة الجامعية, د ط, ١٩٨٥, ص٥٩ .

(٨٣) تحسين القبيح وتقبيح الحسن, عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي , تح: نبيل عبد الرحمن حياوي, دار الأرقم بن أبي الأرقم, بيروت, لبنان ط ١, ٢٠٠٢, ص٤٧ .

(٨٤) الفرج بعد الشدة, التنوخي, م. س, ج٢, خ: ١٥٩, ص ٣٢ – ٣٣ .

(٨٥) كتاب الوزراء والكتاب, تصنيف: أبي عبدالله محمد بن عبدوس الجهشياري, تح: مصطفى السقا وآخرون, مطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده, القاهرة, مصر, ط ١, ١٩٣٨, ص ٢٨ .

المصادر والمراجع:

- القران الكريم .
- الكتاب المقدس .
- الاختلاف في الثقافة العربية الإسلامية, دراسة جندرية, آمال قرامي, دار المدار الاسلامي, بيروت, لبنان, ط ١, ٢٠٠٧.
- البداية والنهاية, أبو الفداء الحافظ ابن كثير, مكتبة المعارف, بيروت, لبنان, د ط, ١٩٩٠.
- البيان والتبيين, الجاحظ, تح: عبد السلام هارون, مكتبة الخانجي, القاهرة, مصر, ط ٥, ١٩٨٥, مج١, ج١.
- تاريخ الأدب العربي, الدكتور شوقي ضيف, ج١/العصر الجاهلي, منشورات ذوي القربي, قم, إيران, ط١, ١٤٢٦هج.
- تاريخ بغداد مدينة السلام, الحافظ احمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي, تح : بشار عواد معروف, دار الغرب الإسلامي, بيروت, ط ١, ٢٠٠١ .
- تاريخ اليعقوبي , احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب, تح: منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها بالنجف, د ط, ١٩٦٤.
- تحسين القبيح وتقبيح الحسن, عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي, تح: نبيل عبد الرحمن حياوي, دار الأرقم بن أبي الأرقم, بيروت, لبنان ط ١, ٢٠٠٢.
- التطفيل وحكايات الطفيليين ونوادرهم وأخبارهم, أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي, عناية: بسام عبد الوهاب الجابي, دار ابن حزم, د ط , ١٩٩٧ .
- تمثيلات الآخر, صورة السود في المتخيل العربي الوسيط, د. نادر كاظم, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت , ط ١, ٢٠٠٤.
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب, لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري, تح: محمد أبو الفضل إبراهيم, دار المعارف, د ط , ١٩٨٥.
- حوارات مع الدكتور عبد الوهاب المسيري, الثقافة والمنهج, تحرير: سوزان حرفي, دار الفكر, دمشق, سوريا, ط٢, ٢٠١٠ .
- الجاحظ والحاضرة العباسية, الدكتورة وديعة طه النجم, مطبعة الإرشاد, بغداد, د ط , ١٩٦٥.
- الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمن من السنة وآي الفرقان, تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ,تح: الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي, مؤسسة الرسالة, بيروت, لبنان, ط١, ٢٠٠٧, ج١.
- الحيوان, أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ, تح: عبد السلام محمد هارون, شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر, ط٢, ١٩٦٥.
- الذهنية العربية, الثوابت والمتغيرات, د. حسن حميد, دار نينوى, سوريا, دمشق, ط٢, ٢٠١٨.
- رسائل الجاحظ, أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ, تح: عبد السلام محمد هارون, مكتبة الخانجي بمصر, ط ١, ١٩٧٩.
- سرديات العصر الاسلامي الوسيط, د. محسن جاسم الموسوي, المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء, ط١, ١٩٩٧ .
- سوسيولوجيا الثقافة, المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة, الدكتور عبدالغني عماد, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, لبنان, ط١, ٢٠٠٦ .

- سوشيولوجيا الثقافة والهوية, هارلمبس وهولبورن، تر: حاتم حميد محسن, دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع, دمشق, سوريا, ط١, ٢٠١٠.
- الصورة الشعرية والرمز اللوني, الدكتور يوسف حسن نوفل, دار المعارف, القاهرة, مصر, د ط, ١٩٩٥.
- الفرج بعد الشدة, القاضي أبي علي المحسن التنوخي بن علي, تح: عبود الشالجي, دار صادر, بيروت, د ط, ٢٠١٩.
- كتاب البدء والتاريخ, المطهر بن طاهر المقدسي, مكتبة الثقافة الدينية, د ط, د ت.
- كتاب الجغرافيا, أبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي, تح: إسماعيل العربي, منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت , لبنان, ط ١, ١٩٧٠.
- كتاب الوزراء والكتاب, تصنيف: أبي عبدالله محمد بن عبدوس الجهشياري, تح: مصطفى السقا وآخرون, مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده, القاهرة, مصر, ط ١, ١٩٣٨.
- كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق, أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس المعروف بالشريف الإدريسي, مكتبة الثقافة الدينية, د ط, ٢٠٠٢.
- لسان العرب محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري جمال الدين أبو الفضل, دار صادر, بيروت, د ط , د ت.
- اللغة واللون, الدكتور احمد مختار عمر, عالم الكتب للنشر والتوزيع, القاهرة, مصر, ط٢, ١٩٩٧.
- مجمع الأمثال, لأبي الفضل احمد بن محمد بن احمد ابن إبراهيم النيسابوري الميداني, قدم له: نعيم حسين زرزور, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ط ٣, ٢٠١٠.
- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء, لأبي القاسم حسين بن محمد الراغب الأصبهاني, منشورات دار مكتبة الحياة, بيروت, لبنان, د ط, د ت.
- المرأة من منظور النقد, دراسات في النقد العربي القديم, د. جابر خضير, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت, لبنان, ط ١, ٢٠١٦.
- المستدرك على الصحيحين, الحاكم النيسابوري, تح: مصطفى عبد القادر عطا, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ط ٢, ٢٠٠٢.
- معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب, ياقوت الحموي الرومي, تح: الدكتور إحسان عباس, دار الغرب الإسلامي, بيروت لبنان, ط١, ١٩٩٣.
- معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢, كامل سلمان الجبوري, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ط ١, ٢٠٠٣ .
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام, الدكتور جواد علي, ساعدت جامعة بغداد على نشره, ط٢, ١٩٩٣.
- المقامات, السرد والأنساق الثقافية, عبد الفتاح كيليطو, تر: عبد الكبير الخطيبي, دار توبقال للنشر, الدار البيضاء, المغرب, ط ٢, ٢٠٠١ .
- المنية والأمل, القاضي عبد الجبار الهمذاني, جَمَعَهُ: احمد بن يحيى المرتضى, تح: الدكتور عصام الدين محمد علي, دار المعرفة الجامعية, د ط, ١٩٨٥.
- موسوعة علم الاجتماع, جوردن مارشال, تر: محمد محمود الجوهري وآخرون, المجلس الأعلى للثقافة, المشروع القومي للترجمة, القاهرة, مصر, ط ١, ٢٠٠٠ .
- نظام التأليف, دراسة في نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة لأبي علي المحسن بن علي التنوخي, وليد مزهر, وراقون للنشر والتوزيع, البصرة , العراق, ط١, ٢٠١٥ .
- نهاية الإرب في فنون الأدب, شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري, تح: الدكتور مفيد قميحة, الدكتور حسن نور الدين, دار الكتب العلمية, بيروت , لبنان, ط ١ , ٢٠٠٤.

الدوريات:

- مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية, العام الخامس, ع :٤٠, مارس ٢٠١٨, القيم, الثقافة، التنشئة الاجتماعية, تأصيل المفهوم والعلاقة في إطار التغير, الباحثة خديجي مختارية.
- alquran alkarim.
- alkitab almuqadas.
- alaikhtilaf fi althaqafat alearabiat al'iislamiati, dirasat jindariat, amal qirami, dar almadar alaslamy, biurut, lbnan, t 1, 2007.
- albidayah walnihayah, 'abu alfada' alhafiz abn kathir, maktabat almaearif, biurut, libnan, d t, 1990.
- albayan waltibyyn, aljahiz, th: eabd alsalam harun, maktabat alkhaniji, alqahirat, masr, t 5, 1985, mj1, j1.
- tarikh al'adab alearabi, alduktur shawqi dayf, ja1/aleasr aljahily, manshurat dhwy alqarbi, qam, 'iiran, ta1, 1426hij.
- tarikh baghdad madinat alslam, alhafiz 'ahmad bin eali bin thabt alkhatib albghdady, th : bashshar ewad merwf, dar algharb al'iislami, birut, t 1, 2001.
- tarikh alyaequbii , 'ahmad bin 'abi yaequb bin jaefar bin wahab alkatiba, tah: manshuirat almuktabat alhayadriat wamutbaeatiha bialnajf, d tu, 1964.
- tahsin alqubih wataqbih alhasan, eabd almalik bin muhamad bin 'iismaeil 'abu mansur althealbi, th: nabil eabd alrahmin hayawy, dar al'arqam bin 'abi al'arqam, biurut, lubnan t 1, 2002.
- altatfil wahikayat altafiliayn wanuadiruhum wa'akhbaruhum, 'ahmad bin eali bin thabt alkhatib albghdady, einayt: bisam eabd alwahhab aljaby, dar abn hzm, d t , 1997.
- tamthilat alakhar, surat alsuwd fi almutakhiil alearabii alwsyt, d. nadir kazm, almuasasat alearabiat lildirasat walnushr, bayrut , t 1, 2004.
- thamar alqulub fi almadafi walmnswb, li'abi mansur eabd almalik bin muhamad bin 'iismaeil althuealibii alnysabwry, tah: muhamad 'abu alfadl 'iibrahim, dar almearf, d t , 1985.
- hawarat mae alduktur eabd alwahhab almsyry, althaqafat walmnhj, thryr: suzan harafi, dar alfkr, dmshq, swrya, t2, 2010.
- aljahiz walhadirat aleibasiatu, aldukturat wadieat th alnajm, mutbaeat al'iirshad, baghadad, d t , 1965.
- aljamie li'ahkam alqurani, walmubin lamaa tadman min alsanat way alfurqana, talif 'abi eabd allah muhamad bin 'ahmad bin 'abi bikr alqurtabii ,th: alduktur eabdallah bin eabd almuhsin altarky, muasasat alrisalat, biurut, lbnan, t1, 2007, j1.

- alhaywan, 'abi euthman eamrw bin bahr aljahiza, tah: eabd alsalam muhamad haruna, sharikat wamatbaeat mustafaa albabi alhalbii wa'awladih bimsr, t2, 1965.
- aldhhnyt alearabiata, althawabt walmutaghayrat, di. hasan hamid, dar ninwaa, swrya, dmashq, t2, 2018.
- rasayil aljahiz, 'abi euthman eamrw bin bahr aljahiz, tah: eabd alsalam muhamad harun, maktabat alkhanijii bimsr, t 1, 1979.
- sarudiat aleasr al'iislamii alwsyt, d. muhsin jasim almuswi, almarkaz althaqafiu alearabi, aldaar albyda', t1, 1997.
- susyulujia althqaft, almafahim wal'iishkaliat min alhadathat 'iilaa alewlmt, alduktur eabdalghni emad, markaz dirasat alwahdat alerbyt, birut, lbnan, t1, 2006.
- sushyulujiaa althaqafat walhuiat, harlmbs wahulburn, tar: hatm hamid mahsna, dar kaywan liltabaeat walnashr waltawziae, damashq, surya, t1, 2010.
- alsuwrat alshaeriat walramz allwny, alduktur yusif hasan nuafil, dar almearf, alqahirat, masr, d t, 1995.
- alfarj baed alshdt, alqadi 'abi eali almuhsin altanukhi bin ealay, tah: eabuwd alshaalji, dar sadr, birut, d t, 2019.
- kitab albad' walttarikh, almutahar bin tahir almqdsy, maktabat althaqafat aldynyt, d t, d t.
- kitab aljighrafia, 'abi alhasan eali bin musaa bin saeid almaghrabi, tah: 'iismaeil alearabi, manshuirat almaktab altijarii liltabaeat walnashr waltawzie, bayrut , labnan, t 1, 1970.
- kitab alwuzara' walkitaba, tasnyf: 'abi eabdallah muhamad bin eabdaws aljihshiari, th: mustafaa alsaqa wakharuna, matbaeat mustafaa albani alhalbi wa'awladh, alqahirat, masr, t 1, 1938.
- kitab nuzhat almushtaq fi aikhtiraq alafaq, 'abu eabd allah muhamad bin muhamad bin eabdallh bin 'iidris almaeruf bialsharif al'iidrisi, maktabat althaqafat aldiyniat, d t, 2002.
- lisan alearab muhamad bin mukrim bin manzur al'iifriqii almisrii jamal aldiyn 'abu alfdl, dar sadr, byrwt, d t , d t.
- allughat wallawna, alduktur 'ahmad mukhtar eamra, ealam alkutub lilnashr waltawzie, alqahirat, masr, ta2, 1997.
- majmae al'amthal, li'abi alfadl 'ahmad bin muhamad bin 'ahmad abn 'iibrahim alnaysaburi almidani, qadam laha: naeim husayn zarzur, dar alkutub aleilmiat, biurut, labnan, t 3, 2010.

- muhadarat al'adba' wamuhawarat alshueara' walblgha', li'abi alqasim husayn bin muhamad alrraghib alasbhany, manshurat dar maktabat alhayat, birut, lbnan, d t, d t.
- almar'at min manzur alnaqd, dirasat fi alnaqd alearabii alqadima, da. jabir khdyr, almuasasat alearabiat lildirasat walnushr, biuruta, labnan, t 1, 2016.
- almustadrik ealaa alsahihayna, alhakim alnysabwry, th: mustafaa eabd alqadir eata, dar alkutub aleilmiat, biurut, labnan, t 2, 2002.
- muejim al'adbaa' 'iirshad al'arib 'iilaa maerifat aladib, yaqut alhamawii alrawmi, th: alduktur 'iihsan eibas, dar algharb al'iislami, bayrut lubnan, t1, 1993.
- maejam al'adba' min aleasr aljahilii hataa sanat 2002, kamil salman aljburi, dar alkutub aleilmiat, birut, lubnan, t 1, 2003.
- almufasil fi tarikh alearab qabl al'islam, alduktur jawad ealaya, saeadat jamieat baghdad ealaa nashrih, t2, 1993.
- almuqamat, alsard wal'ansaq althaqafiat, eabd alfattah kilitu, tr: eabd alkabir alkhtyby, dar tubqal lilnashr, aldaar albida', almughrib, t 2, 2001.
- almaniat walaml, alqadi eabd aljabbar alhimdhani, jamaeahu: 'ahmad bin yahyaa almurtadaa, tah: alduktur eisam aldiyn muhamad ealaya, dar almaerifat aljameiat, d t, 1985.
- mawsueat eilm alaijtimae, juurdin marshal, tr: muhamad mahmud aljawhari wakharun, almajlis al'aelaa lilthaqafat, almashrue alqawmii liltrjmt, alqahrt, masr, t 1, 2000.
- nizam altaalif, dirasat fi nashwar almuhadarat wa'akhbar almudhakirat li'abi eali almuhasan bin eali altnwkhy, walid muzahr,an waraqun lilnashr waltwzye, albsrt , aleraq, t1, 2015.
- nihayat al'iirab fi funun aladb, shihab aldiyn 'ahmad bin eabd alwahhab alnawiry, th: alduktur mufid qmyht, alduktur hasan nur aldyn, dar alkutub aleilmyt, bayrut , labnan, t 1 , 2004.
- aldawriaat:
- majalat jil aleulum al'iinsaniat walaijtimaeiat, aleami alkhams, e :40, maris 2018, alqym, althaqafata, altanshiat alaijtimaeiatu, tasil almafhum walealaqat fi 'iitar altghyr, albahithat khadiji mukhtariat.